منهجية التعليم ما بين السرد والإبداع

في حديثي اليوم سأتناول قضية طالما أرقتني وأقضت مضجعي ، وحتى هذه اللحظه مازال يساورني الشك بشأن ما إذا كنت سأجيد حقا طرحها ؟ أم سيلاحقني الإخفاق ؟ وهي منهجية التعليم ما بين السرد والإبداع

التعليم بحد ذاته هبة وأمانة ، حيث نرسي قواعد المادة في عقول دارسيها ، ونبني جسورا من للتحاور الواعي و للإدراك والفهم عوضا عن السرد والنقل ، وكيف نرسخ لثقافه التجربة العلمية ؟

ولكن يبقى لدي هذا التساؤل الحذر عن كيفيه محاوره العقل وصقله ، وعن تلك الفكرة الدؤوب التي تئن بعقلي ، وهي عن كم التباين اللامحدود في مستويات الذكاء العقلي ، لذا فإن المنهجية التعليمية الثابته لصقل العقل وحتى في بنائها الأولي امر محال قطعًا .

ولكننا سنحاول جاهدين إرساء عدة نقاط محورية لا غنى عنها ، ليتفرع منها لاحقًا عدة سبل متنوعة لإنجاح هذة المنظومة ، بصورة بالغة الإتقان ، لتضحي متكاملة .

ولنبدأ اولا بالتفنيد لإثبات وَهَن المنظومة الحالية ، فالعقول التي تعج بها مصر ، تنم عن تشبع غير ناضج يفتقد للوعي الكامل المشحون بالحفظ المصمت والتكرار .

أنا لا أنفي أن كليهما ضروري وفاعل في بعض الأحيان إلا أنه لا يجب أن يكون اساسًا ، فالطرق التعليمية يجب ان تقوم على أساليب ابتكارية لا سردية ، وهذا يحتاج للتواصل المعرفي المتقن والمدروس للشبكة العنكبوتية ، وتعميق مفهوم القراءة لدي الطفل هذه النبتة الصغيرة ، يجب ان تخضع في بداية المرحلة التعليمية لاختبارات عقلية ومهارات يدوية وفنية، لمعرفة كيفية توجيه هذه الطاقات .

وأحيانا يحتاج الطفل لكورسات تاهيلية في هذه الفروع المختلفة ، حتى يتسنى لنا معرفة ميوله ، والأحرى بنا ان نفرد مساحه للدراسة في الاماكن المفتوحة ، وعمل مجسمات وتطبيقات لبعض العلوم ، وذلك لإتاحة الفرصه للطفل لاستكشاف الطبيعة بصورة أعمق ، وإتاحة المجال للطفل لإطلاق عقله وقدح مخيلته في شتى العلوم دون ثوابت او حظر ، والتركيز بعض الشيء على العلوم التي تميل للتامل حتى نثري الروح البشريه بصوره فائقة ، وتفعيل ثقافة الاختلاف لدي الطفل ، دون السخرية من افكاره وهذا امر حيوي نفتقد إليه بشد .

وعن الحديث بشان للمناهج التعليميه فحدث ولا حرج ، فهي حشد من المعلومات التي تكدس بعقل الطفل ، لا لتخاطبه او تمهد له سبل الفهم بل ليفرغها على سطور جامدة لا تعبأ بمدى إدراكه لها ، الى جانب قصور مستوى المعلمين في نقل المعلومة بصورة واضحة وغير اعتيادية .

بيدأن المعلم وحده لايكفي في المنظومة التربوية ، فالتحصيل يرتكز على نقطتين بالغتي الاهمية ، وهما كيفية وكفاءة تقديم المعلومة ، ومدى استقبالها ، وهنا يأتي الدور المحوري لأخصائيي البرمجة اللغوية والعصبيه لرسم خطة واضحة المعالم لصعوبات التعلم والإدراك والإستقبال وشتى انواع الرهاب النفسي والعقلي للطفل .

وأؤيد بشدة بل يجب السعي بصورة دؤوبة لتشييد مدارس ومناهج بصورة متفردة ، لتواكب الذكاءات التي تعترضنا بصورة أحادية ، وذلك لإكسابها خبرات غير أعتياديه بما يتوائم مع طبيعتهم المتقدمة نفسيتهم المرهفه

وتأتي المعضلة الكبرى التي يتمحور حولها مستقبل الطالب ، ذاك الغول الذي يلتهم ما تبقى من فسحة في عقل التلميذ للنضج الفكري ، فيضحي كالآلة التي تحصد الدرجات التي تاهله لدراسته الجامعية ، وتسحق في طريقها ما تبقى من المنطق والوعي والإدراك بعقل الانسان ، ولا يعبأ مطلقا بميوله ورغباته وكفاءته واستعداده العقلي والنفسي لما سيدرسه مستقبل .

وهنا اقترح ان يوضع برنامج تمهيدي للمحاكاة الفعلية لتلك الكليات التي يؤهل لها الطالب لمعرفة مدى استيعابه ، وإضفاء صورة واقعية لما سوف يتلقاه الطالب من علوم ومدى ملاءمتها لطبيعته ، وبذات الوقت حصر نسب الفشل في هذه العلوم .

وعلى ضوء هذه المرحله يستطيع الطالب تحديد خياراته الجامعية ، لنبلغ الغايه بالنهوض بعقل واع غير متخبط يجيد الإبحار في المجال البحثي بلا توقف .

د . ايناس عمر

سياسة واعية ..!

التاريخ يُعيد نفسه ..!

هذه المقولة هي من أشهر المقولات التي تنتشر بين أوساط السياسيين الصحيحين ، والذين قضوا باعا طويلا من حياتهم في متابعة وتحليل والرد على كل موضوع سياسي ، والذين بدورهم تجد لهم نظرات مقاربه للحقيقة والواقع الذي يحدث حولهم كما يعيشونه في حياتهم اليومية ، ولذلك لسبب واحد فقط ، أن التاريخ غالبا ما يعيد نفسه .

لو أنك تبصرت جيدا في تاريخك الحالي والأحداث التي تعيشها في وقتك الحالي ، ثم بعد ذلك ذهبت للتاريخ وحاولت الإطلاع عليه بشكل أو بآخر حتما ، وبكل تأكيد ستجد أن الأحداث الحالية تتشابه وبشكل كبير جدًا مع التاريخ الذي سبقك .

ولكن غُيرت الأدوار من حيث الأبطال ، وقد يكون نفس المكان ولو بشكل نسبي .!

ولنا في التاريخ عبرة ...

في عام 1513م هاجم الغزاة البرتغاليون مدينة عدن ، وبعد المعارك الشرسة غير المتكافئة تم احتلال عدن من قبل البرتغاليين ، ثم بعد ذلك هاجر الكثير من أهالي عدن ، ولم يتبق منهم إلا القليل ، واستمروا بالمقاومة بشراسة حتى أوجعت ضرباتهم المحتل ، وماكان من المحتل إلا اللجوء إلى طريقة يسيطرون بها على المقاومين ، عبر زرع شخصية مقاومة تابعة لهم تمارس المقاومة الناعمة التي تتناسب مع طموحاتهم «عبدالرؤوف أفندي» .

وأطلقوا عليه اسمًا ثوريًا هو «ياسين» .. والذي لم يكن أحد يعرفه ، إلا أن دعم البرتغاليين له بالمال والعتاد جعل منه أسطورة تناسب طموحات المقاومين الذين يبحثون عن من يحمل رسالتهم ، ويجمع شملهم ليكونوا جبهة واحدة في وجه المحتل.. صاح «ياسين» بالجهاد لتحرير عدن ، مما جعل الحشود تنقاد خلفه في وجه الغزاة ، وبعد عدة معارك – متفق عليها مع الغزاة– شاع ذكره، وأصبح الكل يلقبه بالزعيم!

صاحت «أوروبا» بمؤتمر عالمي عاجل من أجل السلام، وطلبت من الزعيم المجاهد «ياسين» الحضور لذلك الملتقى المنشود ، وبعد شد وجذب قبل ذلك الزعيم !

استمرت التمثيلية المحبوكة بالتوتر بشكل متسلسل، ولصنع الإثارة تمنعت البرتغال في البداية تمنّع الراغب، ثم قبلت وتم كل شيء كما خطط له، أعلن «ياسين» حكومته المحلية، واعترف بحق البرتغال في عدن ! فقسمت عدن إلى قسمين، قسم يحكمه العميل «ياسين» ، ويتبعه اللاجئون والفقراء، وقسم آخر يحكمه المحتل البرتغالي، ويمتلك النصيب الأكبر من الأرض والثروة!

هذا التاريخ الذي نراه حاليا بشكل كبير جداً في أوساط مجتمعاتنا العربية في الآونة الأخيرة ، مثل «داعش» وغيره.

ياترى كم من ياسين بيننا ..؟

هل ستنقاد مجتمعاتنا خلفه في حال وصوله .!

هذه هي الأسباب السياسية التي تجعل الدول تسيطر على بعضها البعض ، وتحرك أتباعها كحجر الشطرنج .

نهاية السطر ...

المتبصرون في التاريخ هم سادة العالم ، هم القادة .

من يقرأ التاريخ لايُلدغ من جحر مرتين

د.يوسف البرشوم
Yalbrshom@

قراءات عربية عن «الإسلام في فرنسا»

يصف المفكر اللبناني علي حرب نذه أوليفيه روا بأنه صاحب «الأطروحة الخطيرة» مسببا ذلك بإحاطة روا بالظاهرة الأصولية، ومع ذلك لا يرى ضرورة مواجهة حمولتها الثقافية قبل الفكرية، وتقدمت بمقالة سابقة لاستعراض أبرز أطروحات الباحثين الفرنسيين: روا، كبيل، لاكروا، بوغا، الان غريش، ومشتركهم بالطبع الانطلاق من أحقية الثقافة الإسلامية بالسيلان في الواقع الفرنسي من دون ضرورة مواجهتها.

لقد رأيت الكتابة مجددا عن الموضوع بعد قراءتي كتابا مشتركا بين مجموعة من الباحثين تحت عنوان: «الإسلام في فرنسا – الإخوان – الإرهاب – المعالجة» إصدار مركز المسبار للدراسات والبحوث في دبي – ديسمبر (كانون الأول) 2018.

ينطلق الكتاب بصفحاته الثلاثمائة وبحوثه العشرة من: «كون فرنسا من بين أكثر الدول الأوروبية انخراطا في السجالات السياسية والدينية الدائرة حول تنظيم وإدارة شؤون الجاليات المسلمة على أراضيها، وتزايد اهتمام الجهات المعنية بهذا الملف الحيوي في السنوات الأخيرة بسبب عوامل كثيرة، يتقدمها تدفق المهاجرين الهاربين من النزاعات في الشرق الأوسط والدول الأفريقية إلى أوروبا»، كما في مقدمة الكتاب.

خلص الكتاب كما في مقدمته – وسنتطرق لبعض الدراسات تاليا – إلى نتائج، منها: «ارتباط بعض دوافع التطرف الإسلاموي في أوروبا بالبحث عن هوية، ولا سيما بين أبناء الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين المسلمين؛ فقد أصبح الدين معيارا أساسيا عند فئات شبابية تعيش في مجتمعات أوروبية مدنية، لكن فقدان المرجعية الدينية لا يبرر بأي شكل من الأشكال الانعطافات الخطيرة تجاه العنف الأصولي الذي يهدد أمن الدول، ولا ينفي – أيضا – أن ثمة معضلة كبيرة؛ نتيجة صعوبة الاندماج وتقبل المبادئ والقوانين المعتمدة واحترام القضاءات العامة، تحديدا في الأنموذج الفرنسي الذي لا يتحمل الرموز الدينية».

خلص الكتاب أيضا: «إلى أن الوجود الإسلاموي الحركي الإخواني التنظيمي في فرنسا ربما يعتبر الأخطر على الأمن المجتمعي الفرنسي؛ فمنظرو الإسلام السياسي، إضافة إلى ما يقدمونه من قراءة متشددة للإسلام، يتبنون خطابا براغماتيا في الظاهر، انقلابيا في عمقه وبنيته، وسعوا طوال عقود لبناء قاعدة صلبة لهم، متجاهلين خصوصية المجتمعات ومسار تطورها».

عمل الكتاب على: «تحليل وفهم هذه القضايا المحورية، مسلطا الضوء على تاريخ النضال الفرنسي في سبيل إحقاق قيم ومبادئ الجمهورية، ودارسا المسار التاريخي والتطوري الذي وصلت إليها محطات تشكيل (الإسلام الفرنسي)، ليس على مستوى الخطاب السياسي والثقافي فحسب، بل أيضا في تحديد الرؤى والمحاولات والآليات التنفيذية، وعلى رأسها تأهيل أئمة المساجد، وتشديد الرقابة على التمويل المالي للمنظمات الإسلامية وإعادة هيكلة الإسلام في فرنسا، ضمن منظور يقف على أرضية ما بعد العلمانية».

تطرق الكتاب، كما في دراسة ماهر فرغلي، إلى: «الإخوان المسلمين في فرنسا ومشروعهم السري ومنطلقاته، ورصد الأسس التي تعتمد عليها الجماعة تحت ما يسمى (فقه الأقليات)، لإنشاء بيئة إسلامية يعيش فيها المسلمون، لكن بشرط التماهي معها؛ لذا فإنها تستهدف فئات مسلمة متنوعة من الطلاب والنساء والأطفال، وتنظم الفعاليات كافة (التربوية، الثقافية، الرياضية والسياسية)؛ بهدف حرف المسلمين عن مسارهم التطوري القابل للانسجام مع قيم الجمهورية الفرنسية».

وفي دراسته حول الوجود الإسلامي والحركي في فرنسا، يكتب طارق زياد وهبي: «إن العمل السياسي الأكبر والدائم للمسلمين في فرنسا هو في إطار الأحزاب التقليدية الفرنسية اليمينية واليسارية، لكن لا تخلو مدينة في فرنسا إلا ويوجد من ضمن مجالسها التمثيلية من المسلمين الفرنسيين الذين يسعون أن يعامل المسلم كفرنسي أولا... كما أن حضور الشباب المسلم في الرياضة، وبالتحديد في كرة القدم، ودور اللاعبين مثل زين الدين زيدان جعل الفرنسيين يؤمنون بفرنسية المسلمين، وبات الإسلام على كل لسان وحائط وصورة».

أما عن أسئلة اليمين المتطرف و«الإخوان المسلمين» في فرنسا، يطرح بحثه أبو الفضل الإسناوي، وفيه يخلص إلى أن: «مواقف أحزاب اليمين المتطرف الرافض لوجود جماعة (الإخوان المسلمين) بدأ يكتسب شعبية كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي، بل باتت أحزاب اليمين المتطرف قادرة على التأثير في مواقف وخيارات الأحزاب التقليدية الحاكمة من جماعة (الإخوان المسلمين)».

قلت: وهذا برأيي موقف متأخر! إذ اتخذت الحركة مساحاتها في التحرك منذ أكثر من سبعين عاما، وانطلت على الأوروبيين حكومات ومجتمعات حكاية مشروعية الحركة الإخوانية باعتبارها جماعة سياسية واجتماعية ذات أبعاد ثقافية.

أما محمد الهاشمي في طرح دراسته في الكتاب حول قابلية الفكر الفرنسي للسجال الأصولي، وفيها يعتبر: «استعداد فرنسا العميق على المستوى الفكري للدخول في مواجهة مفتوحة، بل وعنيفة مع الأصولية الإسلامية؛ لأنه هو نفسه غارق في أصولية غير معترف بها تتمثل في الطابع المذهبي للعقل الجمهوري، والنزعة الخصامية للعلمانية الفرنسية التي تحمل في طياتها هواجس دينية تبرر المواجهة والحروب الممكنة مع كل كافر بالمبادئ الجمهورية، هذا على خلاف ما يدعى في الثقافة الأنغلو سكسونية بالعقل العمومي الذي تخلص من هذا التشنج المذهبي»... (انظر دراسة الهاشمي فهي مهمة ص172).

الكتاب مليء بالتحليلات الحديثة الراهنة، ويفرض نفسه بين الأعمال الفكرية الجادة لاستعادة الرؤية للإسلامية الفرنسية في عصر تسيطر عليه المابعديات: «ما بعد الأسلمة» و«ما بعد العلمنة» و«ما بعد الهوية»، وهذه الأعمال الحيوية الفكرية تضع القطار على السكة لفحص أدواتنا وأعطالنا الكارثية.

فهد سليمان الشقيران
عن «الشرق الأوسط»

سؤال الهوية المتغيّر !

قلت إني ظللت سنوات طويلة منشغلاً بسؤال : أيهما أكثر تهديدا للغة العربية ، اللغات الأجنبية أم اللهجات العامية؟ وقبل أن اقترب من جواب أن اللغات الأجنبية أشد تهديدا، اكتشفت أن هناك تهديدا أكبر منهما، لم تنتبه له وهو يتمدد وينتشر سريعا، أعني بذلك الاعتقاد الذي ينامى عند الجيل الجديد خصوصا بأن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الهوية بل هي وسيلة للتواصل فقط، (من مقالي الأسبوع الماضي)، فكتب إليّ الصديق الدكتور خالد الرديعان، وهو أنثروبولوجي سعودي بارع، تعليقا في «ملتقى أسبار» النخبوي على «واتساب»: «ممتاز يا أبا غسان، يبقى لك مقال آخر تشرح فيه ببساطة ماذا تعني الهوية ؟ حتى يكتمل عقد المناقشة».

خالد يعرف أكثر مني ماذا تعني الهوية، لكنه بطبعه الأكاديمي شغوف بطرح الأسئلة وتجديد التعريفات. يقول غوستاف لوبون: «الهيبة التي تصبح عرضة للنقاش، لا تعود هيبة»، وبودي أن يسمح لي الصديق العزيز أن أسحب هذه المقولة أيضا على نقاش الهوية، مع الفارق. كان الناس في ما مضى يسألون عن الهوية، وماذا تعني، وما حدودها وواجباتها وحقوقها؟ وكان المتعصبون للهويات يضيقون بمثل تلك الأسئلة (المتشككة!)، الآن تحوّل السؤال (عند البعض) من «ما هي الهوية» إلى «ولماذا الهوية؟!»، كعادتنا للأسف في المراوحة بين الإفراط والتفريط.

وسأستعيد بعض ما قلته في مواضع سابقة من أن تهميش الهوية بالكلية يؤدي إلى «تجمّد» الشعوب، وتصعيدها يؤدي بهم إلى «الغليان!»

والهوية على الإنسان مثل اللصق على حقيبة السفر، فمن دونه قد تضيع الحقيبة، لكن الخوف من ضياعها لا يبرره وضع ملصق أكبر من الحقيبة ذاتها أو أثمن من محتويات الحقيبة نفسها.

المؤكد أن الجدالات حول الهوية تُفضي دوماً بالبعض إلى الاستخفاف بها والتخلي عنها، وبالبعض الآخر إلى مزيد من التمسك بها والانغماس فيها.

من الخطأ الظن بأن صراع الهوية المحتدم الآن هو حكر على المجتمع السعودي أو الخليجي أو العربي عموماً، بل هو موجة عالمية تغشى الشرق والغرب. هذا الصراع الاجتماعي / الإيديولوجي لم يوفر حتى الدول الأوروبية المتقدمة، التي ظنّ خلال العقود الماضية أنها وصلت إلى استقرار اجتماعي هويّاتي لا يمكن لأي أيديولوجية أن تعبث به، حتى فوجئنا بأن سؤال الهوية يعود إلى الظهور فيها من جديد، متزامنا مع مساع انفصالية إستقلالية في وسط أوروبا بناءً على تمايزات قومية / لغوية.

الحالة غير المستقرة لهويات العالم ستستمر لسنوات مقبلة، نتاج حقبة ما بعد العولمة، وقد تطول هذه الحقبة بسبب تأثيرات اقتصادية تتلبّس الثوب الثقافي أو الديني أحياناً.

الهوية العربية ليست بمعزل عن هذه الريح الكونية، وستستمر في حال عدم إستقرار وتجاذبات دينية واجتماعية متنافرة أحياناً، لكن هذا لا يمنع ضرورة استمرار محاولات الوصول إلى توافق هويّاتي، يعي ويدرك الفرق بين الهويات الكبرى والهويات الصغرى .

زياد الدريس
عن الحياة اللندنية